

" تحليق فوق الثلج " نجم خطاوي .. جمالية الصورة الشعرية في سياق النص

كريم ناصر



كاتب وكتاب

لا يكفي القول باختلاف النمط ما دام الشعر في حالة صيرورة، والغاية دائما تتحقق بالابتكار، وهذا هو المفهوم الأعم للشعر، وإذا أخذنا الكتاب الذي بين أيدينا نموذجا للقراءة، فإننا نصل إلى نتيجة واحدة، وهي مقياسنا في هذه المقاربة. إن عالم الشاعر "نجم خطاوي" كما نعرفه لا يخضع لألية تقليدية، لأنه لا يقبل في كل الأحوال بتكريس الصيغ النمطية الجاهزة. نستطيع أن نعتبر نصوصه كلية تجليا لبنية شعرية تكاد تكون سهلة الانقياد (سلسلة) وهي سمة تتصف بها نماذجه، ولكن مع ذلك نجزم باستحالة صوغها لن لا يعيش التجربة نفسها التي صنعت منجزه الشعري، ومهما طال الجدل بشأنه، يظهر أن إشاعة الأستطيقا وتقويتها كنتيجة جمالية تبقى هي المعيار من دون اعتبار لتقوية البنية اللغوية أساسا لعمارية البناء: "نواة التمر التي غرستها قرب القطب الشمالي، أنبتت لي غرسا يشبه نخل أهلي، وحين أخرجته للشمس خذلني" (غرس) ص ١٥



نجم خطاوي

لغته التعبيرية: "وسادتي بعض حجارة، وسريري تراب الجبل" (في ليلة صيف) ص ٤٨، الشاعر مخلص لفضه الشعري الذي ما برح منذ أمد بعيد يداب في كتابته، فنماذجه الشعرية تحفظ بخصوصية جوهرية، من حيث التركيب المعبرة التي تتشكل القصائد انطلاقا منها، وفي هذا فرق يميزه جذريا عن مجابليه من الشعراء العراقيين:

في أغلب الأحوال يصوغ الشاعر نصه الشعري معتمداً في استدلاله على نفي الانزياح لخرق قانون اللغة، ليضع الأولوية فيه للفن الشعري معتبرا الأمكنة الجمالية هي الملاذ، واللغة هي الأستطيقا، إذا اعتبرنا الأخيرة شكلاً وليست مادة حسب تعبير "سوسير". فهو يلاحق الأمكنة ويراهن عن كذب، وليس من المبالغة أن يفعل الشيء ولا يدعيه، ولعل جمالية شعره تكمن في جزالة

"خمسة أعوام مضت يقصدُ دكاني، يقتني السجائر والصحف والحلوى، ويحدثني في كل مرة عن العراق والسياسة والتضامن، وحين غضب يوماً ولسبب تافه، شتمني صارخاً عد لوطنك أيها الأجنبي" (زبون سويدي) ص ١٢ ربما لن نجد قارئه عناء التفكير في تأويل نصوصه، أو تفكيكها من أجل إعادة صياغتها على وفق قوانين لغوية صارمة، فشعره بطبيعته لا يخضع لمنطق لغوي لم ينجز بعد، وليس ذلك كل شيء، فهذا النمط لا يفرض في نهاية الأمر سطوة على قارئه لتشغله في فك الأحاجي والألغاز المهمة، وفي هذا شيء بديهي، وإذا أردنا أن نفهم بشكل نهائي ثيمة العمل، علينا أن نضع بعين الاعتبار رمزية الأمكنة، وليس رمزية اللغة، لأنها لا تحيل على صفة ديناميكية هي دائما موجودة، وإنما تحيل إلى وقائع مستوحاة من البنى النصية المرموزة مثل: المدن والقصبات والأهوار، والجسور، ومع ذلك فليس هذا الرأي هو المقياس، إذا ما وضعنا في البداية درجة قوة الصورة الشعرية التي لا تخلو بطبيعية الحال من أدبيتها، لأن كل

صورة فنية هي شكل أدبي، وقد يعبر عن إحساس جمالي خاص. مغلّق ومقفر مطار المدينة لا طائرات تحط ولا طائرات تغادر وسط حقله الأخضر وجدتها اللقائك فرصة للنزهة والمشاكسة" (نزهة اللقائك) ص ١٩ وهكذا وباختصار، لن نخوض كثيراً في تفاصيل تحليل جغرافيا الأمكنة، لكننا لن نتغاضى في الوقت نفسه عن الإشارة إلى الملامح العامة الفنية أو الأدبية لهذه الخاصية، فللمكان في المنظور الشعري معنى دلالي أو ميتافيزيقي أو سياسي مرتبط بمرجعيات أيديولوجية سائدة... إننا لا نكاد نجد نصاً لا يضع حيزاً لاسم قرية أو جبل أو نهر، ولا نرى في الاستعارة هذه علامة ضعف تنال من البنية الأساسية. يكفي أن نعلم أن الفرق دلالي سيكولوجية جمالية مردها ودلالاتها، ولفهم هذه المعادلة نذكر بعض الأسماء كما هي ماثلة في هذه الأنطولوجيا الكنائية: مثل: جبل شيرين، جبل حريز، الكوت، شارع السيد نور، شواطئ تايلاند، كوسوفو، براغ، وادي النجف، مقدونيا، توشبي، الخ.

جروح في شجر النخيل .. " قصص من الواقع العراقي

إشراق عبد العادك

الأممق والأسمى. هنا الأدب، في كل قصة، بجوار الموت يرتفع ويصارع قوى الضمير، ولا يكفر لحظة بالحياة، هنا الأدب يعيد إلى الإنسان قدسيته وإلى الإيمان براءته " . احتوى هذا الكتاب الذي صدر في نيسان ٢٠٠٧ عن مؤسسة رياض الريس للكتب والنشر في بيروت.. على خمس عشرة قصة لمجموعة من الكتاب العراقيين من بينهم أحمد خلف، أحمد سعداوي، تبلي أمين، حسن العاني، لطفيّة الدليمي، صباح أرام، محمد سهيل أحمد، هناك حسن غالب... وكثاب آخرون شاركوا في تأليف هذا الكتاب، فكان مهمم المشترك (العراق)، الذي تقاسموا الألامه وجروحه وتاريخه وذكريات مسرائه... ولحظات سكبته الطارئة.. وصور مكتباته ومتاحفه... لعل أحدنا إذا ماقرأ قصص هذا الكتاب مجتمعة أو أية قصة فإنه يجد لنفسه صورة تتطابق بالتأكيد مع صورة بطل من أبطالها أو شخصية من شخصياتها... أو سيذكر حدثاً بعيداً لم يفارق ذاكرته أو ربما حدثاً يعيش آثاره إلى يومنا هذا.. إنها ببساطة قصص من واقع العراق جاءت على لسان كتابها بأسلوب سلس مباشر مؤثر... لأننا ببساطة نعيشها كل يوم. وكل لحظة وفي سائر أنحاء بلدنا... يذكر الناشر في كلمات نُقشت على الغلاف الأخير لهذه المجموعة القصصية: شارك في تأليف هذا الكتاب عدد من الكتاب والفنانين العراقيين من مختلف المذاهب والأعراق جمعت بينهم محبة الوطن. كل عبر بأسلوبه عما عاشه وعاناه وشاهده... وأخيراً شكراً للجدد الذي بدل في إصدار هذا الكتاب الذي كانت الغاية من ورائه تظهير ما عاناه العراقيون ولا يزالون، من جراء حروب متتالية وحصار ونزاعات.

فينا، فهو يجسد صبر كل نخلة منحتها الحياة فرصة البقاء على أرضنا.. لتصبح بدورها شاهداً من بين ملايين الشهود على مأساة تطاردنا كلما حاولنا الإفلات من مدارها... يقول أمين معلوف الذي وضع مقدمته " هذا الكتاب " .. لنتوقف لحظة فنستعيد ذكريات العراق. ليس فقط عراق الحضارات القديمة، عراق سومر وحمورابي وجلامش وبرج بابل وإبراهيم الخليل، عراق الجاحظ والمتنبي وأبي نواس وهارون الرشيد وبيت الحكمة وإخوان الصفا. لا، ليس فقط العراق الذي أضاع طفولة البشر وصباهم، بل العراق الأقرب إلينا بكثير، العراق الذي أضاع طفولتنا نحن وصباينا، عراق النهضة والتحديث،عراق الأدباء والملحنين والرسامين والنحاتين والبنائين.. الأحوال كادت تنسينا عراقنا الأحب. طمر حياً أمام أعيننا ولم نكتدر.. جلد ومزق وأحرق دمه. راح ضحية الجميع بلا استثناء، ضحية الأبناء والأبناء والأشقاء والأعداء وأعداء الأعداء. طمر حياً أمام أعيننا وكل منا رمى على الصريح حفنة من تراب وتمتم نصف صلاة، ثم أدار ظهره وأسلم ضميره للنسيان. وفجأة ترتفع من بين الأنقاض أصوات حية ، فجأة تصعد من تحت الركام أصوات نبيلة ساخطة هي نبرات الأمل الصائير والبطولة الحقة والإيمان غير الملتج. فيريكم دعونا نسكت الإذاعات والنشاشات المريعة، دعونا ننسى ما سمعناه اليوم وأمس وقبل أمس. دعونا نترك مشاغلنا لنجلس ساعتين لحظة مع عراق الحياة، لعلمنا نترك أن شعلة البقاء، لو خفت، فإنها لم تنطفئ. لنجلس في خشوع مع كتاب العراق، هنا الأدب يرتقي، مع كل صفحة، إلى معناه

تترض علينا المرحلة "الغريبة" والعاصفة بحياتنا العراقية أن نسجل بطريقة أو بأخرى هذه اللحظات والساعات والأيام بتفاصيلها المتناقضة والقاسية التي تشبه قطارا أهورج يدوس الأخضر واليابس ويسحق أحلاما مضاة بالأمل ولدت وأخرى كانت ستولد إلا إنها تلاشت في دوامة حروب وقهر ورحيل وغربة... وصرنا نعيش في بلاد تحاول بصعوبة استعادة نفسها ونحت وأقوامها الذي فقد الكثير من فصارت هذه اللحظات بكل أبعادها قصصا لا تنتهي من واقع ألف قصة وقصة تلوها يتوميأ كل عراقي وعلى طريقته الخاصة... إنها قصص من واقع العراق الجميع بلا استثناء، ضحية الأبناء والأبناء والأشقاء والأعداء وأعداء الأعداء. طمر حياً أمام أعيننا وكل منا رمى على الصريح حفنة من تراب وتمتم نصف صلاة، ثم أدار ظهره وأسلم ضميره للنسيان. وفجأة ترتفع من بين الأنقاض أصوات حية ، فجأة تصعد من تحت الركام أصوات نبيلة ساخطة هي نبرات الأمل الصائير والبطولة الحقة والإيمان غير الملتج. فيريكم دعونا نسكت الإذاعات والنشاشات المريعة، دعونا ننسى ما سمعناه اليوم وأمس وقبل أمس. دعونا نترك مشاغلنا لنجلس ساعتين لحظة مع عراق الحياة، لعلمنا نترك أن شعلة البقاء، لو خفت، فإنها لم تنطفئ. لنجلس في خشوع مع كتاب العراق، هنا الأدب يرتقي، مع كل صفحة، إلى معناه



قدمه أمين معلوف

لذا ولجت الدرب كأنني شاهد على مصائر أعرافها مثل كاميرا السينما، دون أن يلج التفكير في مزاحمة أحد في موقعه الثقافي، أو ادعي بما هو كبير علي. فقط أردت أن أحقق أمنية شاركتني وسادة أحلامي لسنين طويلة. (القنطور) صورة لعاناة الناس بمختلف شرائحهم في زمن استلبت منهم حريتهم وأسلخ تفكيرهم... في زمن أرادهم الديكتاتور مثل قطار لا يتحركون إلا على خطوط سكتة الحديدية. والويل كل الويل لمن شط عن ذلك. هذه المعاناة التي عشناها لم تكن وليدة خيال أو افتراء.. أنها شهادة صادقة على ما عايناه نحن الذين عشنا خارج أسوار نفاق السلطة. لقد اخترنا دروبا شتى في التعبير عن عنادنا وإصرارنا في المحافظة على بياض وجوهنا. فمننا من اختار المنفى والآخر اختار التخفي في أزقة الفضاء. بائع سكراب، عامل مقهى، جليس مساطر العمال... وآخرون أبقوا جمره النضال في أفهم... وكل حسب قدرته واحتماله.. هذا ما دونته في روايتي التي عاشت معي قرابة ربع قرن حتى رأت النور عام ٢٠٠٧ عن دار الشؤون الثقافية. أنها وثيقة اعترز بكتابتها وقد لخصتها بأخرى تكمل لمشوارها أسميتها (برج الطين) عسى أن تنال رضاكم.

بعض مكابيدات القنطور

عبد الزهرة عليا

تعايشنا في زلزلة واحدة، أن نتواصل فيما بيننا بعد الأفراج عنا.. بتبادل الرسائل في أسوأ الأحوال. وهذا ما فعلته أنا حينذاك واشتريت باقصة من الأوراق والظروف، لأبعثها وقت الحاجة إليهم. لكن الأحداث المتسارعة والانقضاض الوحشي على القوى الوطنية بعد فشل الجبهة وشوب الحرب العراقية-الإيرانية. بقيت هذه الأوراق في درج مكتبي ولم أستطع العثور على عناوين رفاقي.. هذه التجربة وما عاينته من مطاردة واضطهاد... جعلت (القنطور) تعيش معي.. وتغضو سنين طويلة في ذاكرتي... حتى سقوط الصنم انبلجت مرة أخرى.. فلملمت أفكاري ونفضت الغبار عن ذاكرتي.. حيث حاصرني مثل أوجاع الخاض.. كانت ترفسني بقوة... حتى كادت تخنقني.. شهقتها على صفحات أوراق المبعثرة لأنني شعرت بزحف خريف عمري وإن لا وقت للإبطاء في كتابتها. لقد أعدت صياغتها مرات كثيرة، لتوسلت طرقا كثيرة كي أدونها.. حتى تسامق في غرفتي قل من المسودات. كنت أبحث عن طريق سهل يتهاوى به القرائ دون ملل. كذلك أن لا أجبره على سماع حكاية شخصية(سيرة ذاتية)..

إنها رواية لمرحلة حساسة في تاريخ العراق... هي مرحلة ما قبل قيام(الجبهة الوطنية..) وما بعدها أي من عام ١٩٧٠ حتى نشوب الحرب العراقية-الإيرانية. وهي مرحلة انتهت إلى اليأس والمتاهة الواسعة لضياعه. والرواية تضم تصويرا واقعا لعاناة القوى الوطنية(اليسارية والدينية) في سجون النظام السابق وخاصة(سجن النهاية)... حيث اتفقنا نحن قلة من السجناء السياسيين الذين

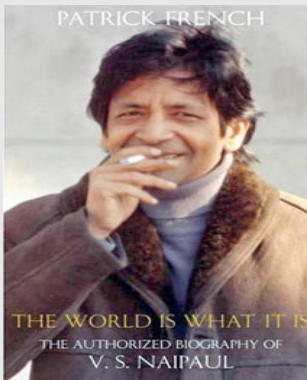
رؤى العالم



جابر عصفور

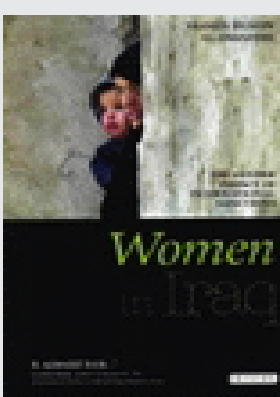
صدر حديثا للباحث والناقد جابر عصفور كتاب (رؤى العالم: عن تأسيس الحضارة العربية في الشعر العربي، ٢٠٠٨). يأتي عصفور في كتابه بجديد يعاصر الحدائث بكل تداعياتها في التحليل والتفسير والتقييم. الكتاب (سياحة) موضوعية تنقل فيها جابر منتقياً من الحدائث شعراء حدهم عددا وقيمة وأعطى لكل واحد حقه في ميزانه النقدي. الكاتب استعاض عن المقدمة ب (مفتتح). واستعار قناعا لكل شاعر مستوحى من ديوان واحد له لبيني على الشيء مقتضاه في الشكل مع الشواهد المكثفة. أما الشعراء الذين راق له اختيارهم فهم خمسة وفي مقدمهم نازك الملائكة التي قرأ (رمزية الليل) في شعرها الرومنطقي. وفيه أبحر بين الأرض والقمر والشمس والليل والكآبة والحزن والوحدة والعم

في إس نايبول كاتب تربيدي هندي الأصل ومقيم في انكلترا. شخصية مثيرة، من ناحية كونها تمارس دور الولد السيئ في الأدب ومن ناحية إنجازها الأدبي الذي يظل محط انقسام بين المثقفين، فالنسبة لمثلي الثقافة الرسمية البريطانية هو أعظم كاتب حي في الأدب الانكليزي، أما بالنسبة لمثقفي الدول التي كانت موضوعا لكتاباته واحتقاره، فهو يقوم بإعادة تدوير الصور والنمطيات الاستعمارية عن أبناء هذه الدول. صدرت له سيرة روائية أو ذاتية أعدها باتريك فرينتش، تقدم إطارا لفهم الكاتب وتقليباته. وأهميتها إنها تقوم على تعاون مع نايبول وتستقي من مصادر متعددة، مقابلات مع معارف الكاتب وعائلته، وتعتمد على أرشيف مذكرات ويوميات ورسائل زوجته وأصدقائه التي باعها لجامعة أمريكية. وقد أشارت السيرة الذاتية انتباه النقاد ليس في كشفها عن الجوانب السادي في حياة نايبول ولكن في مقدمهم نازك الملائكة التي قرأ (رمزية الليل) في شعرها الرومنطقي. وفيه أبحر بين الأرض والقمر والشمس والليل والكآبة والحزن والوحدة والعم



THE WORLD IS WHAT IT IS THE AUTHORIZED BIOGRAPHY OF V. S. NAIPAUL

النساء في العراق



صدر للكاتبة ياسمين حسين الجواهري كتاب " النساء في العراق " والذي تعرض فيه الأجواء التي أحاطت بالمرأة العراقية بعد الاحتلال الأمريكي. والتي بدت كأنها مجال متفجر بالعنف والتخويف. ولكن حقيقة الأمر كما توضح الكاتبة أن ما حدث ليس مفاجئا وإنما هو نتاج طبيعي للتدهور في العلاقات بين الجنسين الذي كان إحدى النتائج التي تم تجاهلها لعقد كامل من العقوبات الدولية. وقد قامت الكاتبة بإجراء مقابلات مع نساء من مختلف الأعمار والخلفيات لبيان مدى تأثير العقوبات الاقتصادية على العلاقات داخل العائلة، العنف النوعي، المسؤوليات المنزلية والعادات والعمل والتوظيف. وتبين الكاتبة أن العقوبات الاقتصادية قد تسببت عبر تقليص قدرات المرأة على المشاركة في التعليم والقوة العاملة في تعزيز النظرة المحافظة للأدوار المنوطة بكل النوعين. كما ترى الكاتبة أن الغزو قد صعد من الانشقاقات الطائفية مضاعفا المشكلة الأصلية. وتستخدم الكاتبة الأساليب البحثية العلمية وقدراتها المميزة على الصعيد النظري في تقييم ورسم الإمكانيات المستقبلية للنساء في العراق

لغة من أجل قرن جديد

أصوات شعرية، عبارة للثقافات، تباينت في النبرة والأسلوب والرؤيا، وجدت طريقها إلى انطولوجيا شعرية جديدة ظهرت بالإنكليزية في الولايات المتحدة الأمريكية، عن دار نورتون الشهيرة بعنوان (لغة من أجل قرن جديد: الشعر المعاصر في الشرق الأوسط وآسيا، وما وراءهما، ٢٠٠٨. نعتتها الكاتبة الفائزة بجائزة نوبل للأدب نادين غوردبير (بمكتبة استثنائية في مجلد واحد). هذه المكتبة من القصائد تسعى إلى تقديم صورة مغايرة لهذه المنطقة من العالم، تتجاوز النظرة التقليدية النمطية، القائمة على سطوة التخيل الغربي، الذي ابتدعه جزئيا في تعريفه وفهمه ومقارنته للشرق، وتحاول إزاحة بعض السحب الملبدة من سماء قارة مجهولة، ظلت دائما بعيدة وغامضة وسحرية، على رفم الانفتاح العلمي والتكنولوجي الراهن.

حصاد المطابع